



## الافتتاحية

أ.د محمد خاقاني: أصفهان(\*)

بين جمّ غفير من المجلات العلمية الأكاديمية المحكّمة، يمتاز بعضها -ومنها مجلّة الدراسات الأدبيّة- بالفحص العلميّ لنصوص الشعر والأدب، ممّا يُدرجها في خانة مفارقة كبيرة، هي مفارقة العلم والفنّ! أمّا كونها مفارقة، فلأنّها تحاول إلقاء نظرة علميّة على ظاهرة غير علميّة هي الأدب:

- الأدب أحد الفنون السبعة، والفنّ يتمحور على الجمال، ويتدفّق من العاطفة، والعاطفة أمر في داخل الإنسان لا يتحصّل من الخارج. ولذلك لا يهدف النصّ الأدبيّ إلى تزويد المرسل والمتلقّي بمعلومات عن أسرار الكون. وهذا يجعل النصّ الأدبيّ مختلفاً عن النصّ العلميّ في مساحته المعرفيّة ومنهجه ولغته الميالّة إلى الغموض والإبهام.

- أمّا العلم بالمعنى المتداول في زماننا، فهو بحث وتنقيب لدراسة ظاهرة كونيّة خارج عن الإنسان، ويخضع للحسابات الرياضيّة الدقيقة، ويتطلّب الشفافية والوضوح، وهو حرب على الأحاسيس والعواطف والحبّ في عمليّته البحثيّة. وقد سبق أن قيل: «حبّ الشيء يعمي ويصمّ»

(\*) أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، إيران khaqani@fgn.ui.ac.ir

وبين اللّتيّ والتي، كيف يمكن إخضاع النصّ الأدبيّ العاطفيّ الفنيّ لعملية بحثية علمية معادية للعواطف متمردة على العقل والمنطق؟ من المستحيل الخروج من هذا المأزق، طالما نحن ننطلق من هذه التعاريف المتضاربة المتنافرة لكلّ من العلم والفنّ. وثمة مظاهر كثيرة من هذه المفارقات التي أنتجتها الحضارة الغربيّة المعاصرة التي ألفت منذ ثلاثة قرون بظلالها على المجتمع البشريّ. إنّ هذه الحضارة التي تمخّضت عن الصراع بين العلم والدين، وبين العقل والعشق، أثبتت عجزها عن مثل هذه المفارقات، وهي بذاتها تعترف بهذا العجز، وبأنّها تقدّمت في مسار العلم والتحقيق، وقدمت مظاهر مدهشة من التقنيات التي جعلت الإنسان إله الأرض المتمرّد على إله السماء، وبسطت سيطرة الإنسان الجديد على بساط الكون، لكنّها في الوقت نفسه دمّرت الحرث والنسل ولبّست أبشع الجرائم البشريّة بلباس الحرّيّة والديموقراطية، وفكّكت أواصر العائلة وجعلت الفرد يكبر تيمّمًا يفقد عاطفة الأمة وحيويّة الأسرة.

ونحن واقفون بين السلّة والذلّة: إمّا أن نقتدي بهداهم، ونسلك في اتجاهاتنا العلميّة طريقة تلك العجوز الغاشمة، أو نثور عليها ونقف على أقدامنا، ونبحث عن منشودنا، وفي كلمة واحدة: نوّس حضارتنا التي لم نستوردها من الآخرين. نحن على أمل بأنّ تلك الحضارة ستظهر في الساحة، ولكنّها ليست إعادة للحضارة الإسلاميّة القديمة (لأنّها ماتت ولم يبق لها مفعول) بل هي حضارة جديدة تعمل على تقديم تعاريف جديدة للعلم والفنّ وتتوخّى الزواج بين العقل والعشق. هذا ما نقترح على الأساتذة والطلّاب الجامعيّين: من زملائنا وتلاميذنا أن يتبنّوه في دراساتهم وأبحاثهم. مع الاعتراف بأنّه طريق وعر وصعب مستصعب و (إن مع العسر يسرًا) و(ليس للإنسان إلّا ما سعى)). والسلام على من اتّبعت الهدى.